

**من اللاهوت إلى السياسة:  
البروتستانتية والدعم الغربي للصهيونية (1917-1517)**

**From Theology to Politics: Protestantism and  
Western Support for Zionism (1517-1917)**

د. سفيان حامدي

جامعة قفصة  
تونس

[Soufien.hamdi11@gmail.com](mailto:Soufien.hamdi11@gmail.com)



## من اللاهوت إلى السياسة: البروتستانتية والدعم الغربي للصهيونية (1517-1917)

د. سفيان حامدي

### ملخص:

يتناول هذا البحث مسار التحول التاريخي من التأويل البروتستانتي للنصوص الدينية إلى تشكيل الدعم السياسي للصهيونية، وذلك خلال الفترة (1517-1917). يبدأ البحث باستعراض أوضاع اليهود في غيتوهات أوروبا الوسطية، حيث ساهم الاضطهاد الديني في بناء صورة نمطية لليهودي كـ "آخر" ديني وثقافي. ثم يتوقف عند التحول في موقف مارتن لوتر، من دعوته للحوار مع اليهود عام 1523 إلى تبني خطاب عدائي صريح عام 1543. وأخيرًا، يدرس البحث كيف تحول هذا الإرث البروتستانتي إلى أداة ثقافية وسياسية دعمت المشروع الصهيوني في العصر الحديث. ويُنتج البحث بخاتمة نعرض فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها، ونقترح من خلالها أفقًا للنقد والمراجعة. الكلمات المفتاحية: البروتستانتية، الصهيونية، المسيحية، اللاهوت، السياسة.

### Abstract:

This study traces the historical evolution of the Protestant interpretation of religious texts and its gradual contribution to the formation of political support for Zionism between 1517 and 1917. It begins by examining the conditions of Jews in the ghettos of medieval Europe, where religious persecution helped construct a stereotypical image of the Jew as a religious and cultural "other." The research then focuses on the shift in Martin Luther's stance—from his early call for dialogue with Jews in 1523 to his explicit adoption of hostile rhetoric in 1543. In its final part, the study explores how this Protestant theological legacy was transformed into a cultural and political tool that supported the Zionist project in the modern era. The paper concludes by presenting the main findings and proposing a critical framework for reassessment and further reflection.

**Keywords:** Protestantism, Zionism, Christianity, Theology, Politics.

## 1- مقدمة:

يدق مارتن لوثر بمطرقة على أبواب كنيسة فيتنبيرغ، ويوقع جيمس بلفور بقلمه وعده الشهير. بين هذا وذاك، امتدت رحلة فكرية ودينية وسياسية مهدت الطريق لولادة الصهيونية الحديثة. لم يكن الأمر وليد صدفة، بل نتيجة مسار طويل بدأ بإعادة قراءة النصوص المقدسة، وانتهى بإعادة رسم خرائط الأرض والتاريخ. في هذا السياق، يُعتبر البروتستانت قد أسهموا بشكل جوهري في تشكيل الأسس الفكرية التي ساعدت على نشوء الحركة الصهيونية، رغم أن هذه الأخيرة قد نشأت في أواخر القرن التاسع عشر على يد يهود علمانيين. ورغم أن وعد بلفور جاء بعد تأسيس الحركة الصهيونية، فإنه يمثل لحظة فارقة في ترجمة دعم الغرب لمشروع الصهيونية.

تُعدّ مواقف مارتن لوثر من اليهود وحركة الإصلاح البروتستانتي نقطة انطلاق لفهم التحولات التي عرفت أوروبا في علاقتها باليهود، والتي ساهمت بدورها في بناء الأرضية الفكرية لصهيونية القرن العشرين. وفي هذه الدراسة، سنحاول ربط هذا المسار التاريخي عبر محطات محورية: من مواقف لوثر، إلى تأثيرات البروتستانت في إنكلترا، وصولاً إلى السياسة البريطانية ممثلةً في وعد بلفور 1917.

## 2- أحوال اليهود في أوروبا العصور الوسطى قبل زمن الإصلاح:

تنبئ مرويّات تاريخ اليهود عن تعالق منقطع النظير بين اليهودي وعناصر الطرد واللعنة والأناثيما<sup>1</sup>، ما يجعل من هذا التاريخ ظاهرة فريدة في أنثروبولوجيا الاضطهاد الإثني-الديني وتحولات الهوية الجماعية تحت سطوة الإقصاء المطرد؛ فمنذ السبي البابلي الذي مثل نقطة تحول في تشظّي الكيان السياسي اليهودي، مروراً بتدمير الرومان للهيكल الذي حولهم من أمة مستقلة إلى جماعة دينية مشتتة، وصولاً إلى العصور الوسطى الأوروبية حيث بلغ الازدراء ضد اليهود ذروته في التشريع الكنسي الكاثوليكي والممارسات الاجتماعية المدعومة من سيف الروح يومذاك، لنجد أنفسنا أمام دينامية تاريخية مركّبة لجماعة حولتها آليات الاضطهاد المتعاقبة إلى كيان هش قابل للتمييز والاستبعاد.<sup>2</sup>

وفي القرون الوسطى، زمن الغلبة الروحية الكنسية، تحول اليهودي في الوعي الجمعي من مجرد "آخر مغاير" إلى كيان أنثروبولوجي مركب تجسدت فيه كل التناقضات التي عجز العقل المسيحي عن حلها. فقد كان "شاهداً ضرورياً" على انتصار المسيحية<sup>3</sup> وتحقق نبوءة تيه اليهود وشتاتهم من جهة وفق الفكر الأوغسطيني،<sup>4</sup> و "جسداً ملعوناً" يحمل وصمة دم المسيح من جهة أخرى كما كرسته المجامع الكنسية الكاثوليكية.

1- Anathema حكم كنسي بمعنى الطرد واللعنة والحرمان، (أنظر جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، تر: عزرا مرجان ط1، دار الثقافة، القاهرة، مصر، دت، 47/3).

2- الوكيل، محمد، تاريخ اليهود في غرب أوروبا، د ط، الكتاب الثاني، دار النهضة العربية، مصر، 2010، ص 32

3- القديس أوغسطين، مدينة الله، ط 2، الكتاب 15، ص 256، دار تشرق، بيروت، 2000، ص 256.

4- ورد في سفر المزامير: "لا تقتلهم يارب لئلا ينسى شعبي، تيههم بقوتك واهبطهم يا رب ترسنا." مز [11-59].

هذه الثنائية الجوهرية أوجدت ما يمكن تسميته بهامش التصنيف الهوياتي الأوروبي بالنسبة للكاتوليك، حيث احتل اليهودي بينهم مساحة رمزية بين الوجود واللاوجود، بين الصفح والأنثيما، بين الإنساني والشرطياني.

وقد أسست الكنيسة الكاثوليكية نظاماً رمزياً محنكا لتهميش اليهود من خلال التشريعات المجمعية التي فرضت الشارات المميزة خاصة تلك التي صدرت عن مجمع لاتران الرابع 1215م<sup>1</sup>، والخطاب اللاهوتي البابوي الذي حول "قتلة المسيح" ومستبدلي النبيذ بدماء الأطفال (libel Blood) في فطيرة عيد الصفح من أفكار دينية إلى سمات أنثروبولوجية، والممارسات الاجتماعية التي جعلت من اليهودي كائناً مستباح الجسد<sup>2</sup>. أما الغيتوهات في أوروبا الكاثوليكية فلم تكن مجرد جيوب سكنية منفصلة، بل تحولت إلى فضاءات احتضارية تشكلت فيها هوية يهودية فريدة تحمل سمات ذاكرة جور تراكمية وثقافة تعويضية قائمة على التفسير الرمزي للشقاء ونظام قبيح مغلق يعيد إنتاج ذاته.

وتكمن المفارقة التاريخية الكبرى في أن هذا النظام القمعي الكاثوليكي لم يقض على اليهود، بل حولهم إلى جماعة مرجعية استطاعت تحويل ذاكرة الاضطهاد إلى رأس مال رمزي استثمارته لاحقاً في المشروع الصهيوني، خاصة بعد التحول البروتستانتي في النظر إلى اليهود<sup>3</sup>.

وهنا بالضبط تظهر عبقرية التحول الصهيوني الذي حول الضحية الكاثوليكية إلى مستعمر، والذاكرة التاريخية للاضطهاد الكنسي إلى أيديولوجيا استيطانية، والمعاناة في ظل النظام الكاثوليكي إلى شرعية سياسية. إلى حد كشفت فيه هذه العملية المعقدة عن الطبيعة الجدلية للاضطهاد التاريخي الذي مارسه الكنيسة الكاثوليكية، والذي يمكن أن يتحول من أداة قمع إلى مصدر قوة، ومن هوية مشتتة إلى مشروع سياسي متماسك. فالتاريخ اليهودي في ظل الهيمنة الكاثوليكية، في نهاية الأمر، ليس فقط مجرد سرديّة اضطهادية، وإنما هو أيضاً قصة مرونة جماعية وقدرة على تحويل محن الاضطهاد الكاثوليكي إلى منح سياسية في العصر الحديث.

أيضاً، شكّلت التفسيرات الدينية والتبريرات الاجتماعية إطاراً مركباً لفهم دوافع اضطهاد اليهود عبر العصور. فقد ارتكز الخطاب اللاهوتي الكاثوليكي على فكرة "اللجنة الأصلية" التي لحقت باليهود بسبب رفضهم للمسيح المخلص، كما تجلّى في كتابات آباء الكنيسة والباباوات الذين رأوا في تيه اليهود عقاباً إلهياً على ما وصفوه بـ "قتل الإبن"<sup>4</sup>.

1- سميح، أحمد، تاريخ جماعات اليهود واليهودية في العصر الحديث، رؤية تاريخية جديدة، دط، مكتبة الانجلومصرية، مصر، 2014، ص 57.

2- هلال رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، 2000، ص 27.

3- سغفان، كامل، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، دط، دار الفضيلة، مصر، دت، ص 147.

4- القشطيني، خالد، تكوين الصهيوني ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1986، ص 30.

هذا التفسير الكنسي، كما يشير السوسيولوجي الألماني ماكس فيبر يؤسس لبنية أخلاقية يهودية مميزة طوّعت مفهوم "الإثم الجماعي" ليصبح جزء من الهوية الدينية اليهودية ذاتها<sup>1</sup>.

من جهة أخرى، شكّل الدافع الاقتصادي عاملاً رئيساً لاستمرار احتقار اليهودي في المجتمعات الأوروبية. فبفعل المضايقات المفروضة عليه في ممارسة المهن، اضطرّ اليهودي إلى التخصص في أنشطة مالية وتجارية مثل الربا، مما ولّد تصوّر نمطي شاع في أرجاء أوروبا عن "اليهودي الجشع" الذي استغل لتبرير الكراهية الجماعية. الأمر الذي فاقم التناقض بين الحاجة إلى الخدمات المالية اليهودية والرفض الأخلاقي لها، فأصبح اليهودي - كما يصفه التحليل التاريخي - "الوجه القبيح الضروري" للمجتمع الإقطاعي<sup>2</sup>.

في هذا السياق، تحولت التجمّعات اليهودية إلى مختبرات لعلاقة معقدة بين الرهبة والتجذّر، حيث أنبتت العزلة القسرية فهم قيمة ثقافية واقتصادية خاصة ومتفردة، تعكسها المفارقة الغربية القائلة بأن اليهود، وهم من طُردوا من غالبية المهن، وأصبحوا فيما بعد "أصحاب المال وسادته" الذين يحتاجهم الجميع وينبذهم الجميع في آن واحد.

وهكذا، فإن اتهام اليهودي بـ "الجشع" و "الربا" لم يكن سوى محصلة طبيعية للمكانة الهامشية التي وضعته فيها المجتمعات الأوروبية نفسها، قبل أن يتحول هذا الاتهام إلى سبب إضافي لاضطهاده.

### 3- مارتن لوثر واليهود، بين القبول والرفض:

#### 3-1- مارتن لوثر وقبول اليهود:

في غمار التحولات الروحية والزمنية التي ميّزت القرن السادس عشر، يتبوأ رائد البروتستانتية مارتن لوثر مكانة محورية في نشأة المناخ الديني الذي مهد لظهور تيارات مسيحية ذات نزعة يهودية. ويتجلى هذا التأثير بوضوح في مؤلفه الصادر سنة 1523م تحت عنوان "المسيح ولد يهودياً"، الذي لاقى رواجاً واسعاً تجسد في إعادة طباعته سبع مرات خلال العام نفسه. وقد تضمن الكتاب عرضاً وتحليلاً لمواقف مؤيدة لليهودية، مصحوبة بإدانة صريحة لممارسات الاضطهاد التي مارستها الكنيسة الكاثوليكية تجاههم، وذلك استناداً إلى مبدأ الجذر الديني المشترك الذي يجمع بين اليهود والمسيحيين<sup>3</sup>.

وقد حوى كتاب لوثر اقتباسات تعكس هذا المنظور، من قبيل الإشارة إلى أن الوحي الإلهي قد خص اليهود دون غيرهم بإنزال أسفار الكتاب المقدس، مؤكداً على نسبتهم كأولى الناس بالوحي، بينما يُنظر إلى

1- Max Weber, Histoire économie Esquisse d'une histoire universelle de l'économie et de la société, trad., Christian Bouchinhom, Bibliothèque des sciences humaines, Paris, 1991, P.297.

2- سفعان، كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، ط2، دار الاعتصام، مصر، دت، ص48.

3- الكتاني، محمد حمزة، مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية، دط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012، ص139.

المسيحيين في هذا السياق كأغيار أو ضيوف يقتاتون على فتات موائد أسيادهم، على غرار ما ورد في قصة المرأة الكنعانية<sup>1</sup>.

ومن خلال هذا الخطاب، تبنى لوثر استراتيجية تبشيرية قائمة على التسامح والتودّد في مخاطبة اليهود بهدف تنصيرهم، انطلاقاً من تسليمه بأن أساليب المعاملة الفظة من شأنها أن تعرقل أي مسعى لإصلاحهم الديني. لذا، فإن إظهار الإحسان والود لهم كان يهدف إلى تمكينهم من استيعاب جوهر العقيدة المسيحية، ومن ثم الاهتداء إليها<sup>2</sup>.

علاوة على ذلك، دأب لوثر في هذا العمل على تبرئة يهود زمانه من المسؤولية التاريخية عن صلب المسيح، الأمر الذي شكل دعماً رمزياً ومعنوياً لهم في خضم التوترات الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع الأوروبي. كما انتقد بشدة ممارسات التعميد الإجباري التي كانت تُفرض عليهم في بعض الأحيان.

هذا الدعم الذي وفره كتاب لوثر لليهود قد أسهم في تعزيز مكانتهم داخل المجتمع، ما يفسر جزئياً مساهمتهم الفعالة في نشر الكتاب والترويج لأفكاره على نطاق واسع في البلاد الأوروبية.

وقد استمر تأثير هذا العمل عميقاً على امتداد القرون اللاحقة، ليصبح في العصر الراهن مرجعاً معتبراً ومنطلقاً فكرياً تستند إليه بعض التيارات المحافظة الصاعدة في صياغة معتقداتها وتوجهاتها السياسية. وقد أفضى هذا الأثر، في أحد جوانبه، إلى تعزيز نفوذ الخطاب المؤيد لليهود في المجتمعات الغربية، وإلى المساهمة في خروجهم من حالة الضيم والإذلال التي عانوا منها على يد المسيحيين ومن سبقوهم، وذلك بالاستناد إلى أفكار "الشعب المختار" و "أرض الميعاد" التي ضمنها لوثر في تحليلاته<sup>3</sup>.

على ضوء ما تقدم، يتضح أن المقاربة التي تبناها المصلح الألماني، وإن بدت ظاهرياً متضمنةً لبوادر تصالح مع اليهودية وانفتاحاً على جذورها الدينية، لم تكن في جوهرها ترمي إلى إقرار حالة دينية مستقلة لليهود ضمن النسيج الاجتماعي واللاهوتي للقرن السادس عشر. بل يمكن قراءتها، في سياقها التاريخي، كـ "تكتيك" ذو أهداف إدماجية تعسفية، يرنو إلى تشتيت الجوهر الهوياتي الديني لليهودية عبر آلية الاستيعاب اللاهوتي.

هذا "التكتيك"، وإن تلطّف في خطابه الظاهري، استهدف في عمقه إحداث تحول ديني جذري، يتماهى مع النسق العقائدي المسيحي المهيمن. وبالتالي، فإن هذا التوجه، الذي يشي بتصوّر أحادي للهوية الدينية الحقّة، يعكس منطقاً تاريخياً يتسم بمحاولات دمج "الآخر" ضمن النسق المركزي، وهو ما يمثل إحدى تجليات التفاعلات بين الجماعات الدينية والهوياتية المتميزة عبر التاريخ.

1- قصة وردت في الأنجيل (متى 15: 21-28، مرقس 7: 24-30) عن امرأة كنعانية توسلت ليسوع ليشفي ابنتها. استخدم لوثر هذه القصة لتوضيح مكانة المسيحيين كـ "غرباء" يستفيدون من الميراث الروحي اليهودي، على غرار المرأة التي طلبت فتات مائدة الأسيا، في سياق دعوته إلى التواضع تجاه اليهود.

2- هلال، رضا، المسيح اليهودي ونهاية العالم، مرجع سابق، ص 31.

3- الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص 46.

### 2-3- مارتن لوثر ينقلب على اليهود:

في لحظة فارقة في مسيرته الفكرية، شهدت آراء مارتن لوثر تمرّدًا حيال العنصر اليهودي، تجسّد في مؤلفه الموسوم بـ "اليهود وأكاذيبهم". إذ يعكس هذا العمل إحساسًا عميقًا بالخيبة والإقرار بفشل مراميه الساعية إلى ادماج اليهود في الاحتجاجية البروتستانتية الناشئة.

وفي سياق أشبه بالخذلان الفكري، انتهى لوثر إلى محصلة مؤداها أن اندماج اليهود في المسيحية لن يتحقق إلا عبر مسار تاريخي مغاير، يتمثل في عودتهم إلى أرض فلسطين وظهور المسيح المنتظر، الذي سيتبعونه ويعلنون من خلاله دخولهم في الدين المسيحي، كشرط لازم لتعميم السلام الشامل في العالم<sup>1</sup>.

تعد الدعوة اللوثرية التي نحن بصدد قراءتها بمثابة الإرهاسات الأولى لما عُرف لاحقًا بالصهيونية المسيحية أو الصهيونية غير اليهودية؛ التي تؤيّد علنا قيام دولة اسرائيلية بكيان سياسي مستقل على أرض فلسطينية استنادًا إلى تفسيرات دينية لبعض فقرات الكتاب المقدس.

لقد ارتكزت قناعة لوثر الأولية على افتراض مفاده أن تبني أسلوب تعامل لئّن وإنساني مع اليهود من شأنه أن يدفعهم إلى نبذ ديانتهم واعتناق المذهب البروتستانتي. بيد أن هذه التوقعات لم تتحقق على أرض الواقع، وهي حقيقة استوعبها المصلح الألماني بعد مضي عقدين من الزمن من تبنيها.

ولإبراز التحول المتطرف في موقفه تجاه اليهود، لا مناص من التوقف عند بعض النصوص الصريحة الواردة في كتابه "اليهود وأكاذيبهم". ففي هذا الأخير، يصف لوثر اليهود بأنهم "أمة من الناس غلاظ كفرة، متكبرون، خبيثاء، ممقوتون"<sup>2</sup>.

ولم يقتصر الأمر على الوصف القدحي، بل تجاوز ذلك إلى المطالبة بإذلالهم وتعذيبهم بأشد الوسائل، بما في ذلك النار، حيث صرح قائلاً: "أدعوا كل من يستطيع أن يلقي عليهم كبريتًا وزفتًا، وإذا كان بوسع أحد أن يقذفهم بوابل من نار جهنم، فإنه يحسن صنعًا لو فعل هذا، وهذا ما يجب عمله، كرامة لربنا وللمسيحية، حتى يرى الله أننا مسيحيون حقًا". هذه العبارات الصادمة تكشف عن عمق التحول السلبي في نظرته تجاه اليهود، وتؤسس لمرحلة جديدة من العداء والتحريض لم تكن متوقعة من شخص تبني في وقت سابق خطابًا أكثر تسامحًا<sup>3</sup>.

إن التحول الجذري في موقف مارتن لوثر تجاه اليهود، من دعوة إلى الحوار والسلام إلى تحريض انتقامي، يمثل انعكاسًا طبيعيًا لسنة تاريخية واجتماعية يمكن تحسسها في تفاعلات الجماعات المختلفة. ففي المراحل الأولى، ربما حكم لوثر على اليهود بمحكمة دينية صرفة، طمعا في إمكانية تقريب وجهات النظر العقائدية عبر الحوار والإقناع، وهو ما يتماشى مع طبيعة الحركات الإصلاحية في بداياتها، التي تسعى غالبًا إلى توسيع دائرة التأثير.

1- المهدي، محمد نهر، عقدة الأندلس وأسلمة أوروبا، دط، دار رسلان، سوريا، 2008 ص 350.

2- إميل، أمين، ذئاب في ثياب حملان، مختصر قصة الأصولية الأمريكية، دط، دار المريخ للنشر، مصر، 2006، ص 33.

3- المرجع نفسه، ص 34.

بيد أن اصطدام هذه الرؤية بوعي جماعي وهوياتي راسخ، تجلى في عدم اقتناع اليهود بالدعوة البروتستانتية.

هنا، يمكن استجلاب مصطلح "العصبية" عند ابن خلدون، وإن كان في إطار مختلف، حيث يظهر تثبّت العناصر اليهودية وتمسكها بهويتها الدينية وثقافتها التاريخية كقوة مقاومة للتغيير الخارجي. هذا التماسك، المتجذر في تاريخ طويل من الحفاظ على الذات في مواجهة الضغوط المختلفة، ربما أدركه لوثر تدريجيًا كعائق بنيوي أمام تحقيق أهدافه الدينية.

وفي المقابل يمكن تفسير الانقلاب اللوثيري في ضوء طبيعة النفس البشرية وشغفها عند مواجهة الفشل في بلوغ غاية مركزية، إلى البحث عن تفسيرات عكسية وتحميل "الآخر" مسؤولية هذا الإخفاق -بدلاً عن مراجعة المناهج والطرائق- وهو ما تجلّى في انقلاب لوثر على اليهود تحريضاً وتنفيراً.

في هذا السياق، يصبح خطاب لوثر المتأخر تعبيراً عن خيبة عميقة وتحول في الاستراتيجية، من محاولة الإقناع إلى التعبير عن اليأس والغضب. كما يمكن ربطه بسياق أوسع من التوترات الدينية والاجتماعية في أوروبا آنذاك، حيث كانت النظرة إلى "الآخر" الديني غالباً ما تتجسد في الريبة والعداء.

إن هذا التحول، بالتالي، لا يعكس فقط تجربة شخصية للوثر، بل يحيلنا أيضاً إلى دينامية أعمق في تفاعلات الهويات الدينية والثقافية السياسية - حتى في عصرنا الحالي-، حيث يمكن للإخفاق في تحقيق التقارب أن يؤدي إلى تعزيز الانغلاق والعداء المتبادل.

#### 4- البروتستانتية والصهيونية: من التحول اللاهوتي إلى الأدوات الثقافية:

في سياق التحولات اللاهوتية التي واكبت بزوغ البروتستانتية، شهدت النظرة المسيحية إلى اليهود تحولاً دقيقاً، انطلاقاً من هيمنة لاهوت الحلول نحو إعادة تقييم لدورهم في التدبير الإلهي. هذا التحول، الذي تمحور حول إعادة الاعتبار للنصوص العبرية، أفضى إلى تبلور تصورات حول عودة محتملة إلى أرض فلسطين، وهي أفكار ستلعب لاحقاً دوراً في تشكيل الأسس الفكرية للصهيونية. ويسعى هذا المبحث إلى تتبع مسار هذه التحولات اللاهوتية، من إعادة التأويل اللاهوتي إلى استثمار اللغة العبرية كأداة معرفية، وكيف أسهمت هذه التطورات اللاحقة في ظهور الأفكار التي تبنتها الحركة الصهيونية في سعيها لتحقيق تلك العودة.

#### 4-1- من لاهوت الاستبدال إلى لاهوت العهد الأبدي:

إن نشأة لاهوت الحلول<sup>1</sup> في المسيحية المبكرة مثل تحولاً مركزياً في فهم العلاقة بين الإيمان الجديد والتقاليد الدينية التي سبقتة. هذا التحول، الذي تمركز على فكرة النسخ اللاهوتي، أفضى منطقياً إلى استبعاد الدور المستمر لليهودية وتهميش أهميتها في الخطة الإلهية كما تصورها المسيحيون الأجداد.

1- الحلول أو الاستبدال هو وجهة نظر لاهوتية تعتبر أن المسيحية حلّت محلّ اليهودية في وعود الله وأن الكنيسة هي الطرف المستفيد من نبوءات العهد القديم وفي مخطط الله الخلاصي. (أنظر: صفوت محمد أحمد: نبوءات الرسول في آخر الزمان، مؤسسة علوم الأمة للإستثمارات الثقافية، مصر، 2017، 140/2)

وبناءً على هذا الأساس اللاهوتي، تم تفسير رفض اليهود ليسوع ليس فقط كاختلاف في الرأي، بل كدليل على قصور جوهرى يستوجب الإدانة، التفسير الذي أفرز بدوره إرثاً طويلاً الأمد من التوجس وسوء الظن، حيث استُخدم لتبرير ممارسات التمييز والاضطهاد التي عانى منها اليهود في المجتمعات المسيحية لقرون عديدة.

ومع ذلك، شهد الفكر المسيحي تحولات مهمة مع ظهور حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. فالتركيز المتجدد على أسفار العهد القديم ودراساتها المعمقة، بالإضافة إلى تبني بعض الحركات البروتستانتية لعقائد مثل لاهوت الألفية، أدى إلى إعادة تقييم دور اليهود تقييماً ثورياً ومنحهم اعتباراً أكبر في الخطط الإلهية المستقبلية واعتبارهم "محور الوعود الإلهية".<sup>1</sup>

ورغم أن هذا التحول لم يكن جذرياً أو شاملاً في جميع الطوائف البروتستانتية، إلا أنه مثّل بداية لتقويض بعض الأحكام التقليدية السلبية وفتح الباب أمام فهم أعمق للجذور اليهودية للمسيحية وإمكانية بناء أحكام مختلفة على اليهودية المعاصرة.

وحول النبوءة الألفية يقول المسيحي: "الألفية" ترجمة لكلمة "ميلينير يانزم" الانجليزية المأخوذة من الكلمة اللاتينية ميلينياروس ومعناها "تحتوي على الألف". وثمة نزوع إنساني عام لفرض نظام عام على أحداث التاريخ، ومن ثم فقد ظهر الإيمان في كثير من الحضارات بأن العالم يشهد نهاية كل ألف من السنين، انتهاء دورة زمنية، وتصاحب هذه النهاية عادة أحداثاً ضخمة، بل تذهب هذه الفكرة إلى أن التاريخ كله سيكون في نهاية ألف معينة".<sup>2</sup>

والعقيدة الألفية تعود جذورها إلى اليهودية، ولكنها أصبحت فكرة مركزية في المسيحية البروتستانتية، إذ يؤمن كثير من المسيحيين البروتستانت بأنه حينما يعود الماشيح المخلص سيحكم العالم ويجمع اليهود من بعد شتاتهم وينشئ لهم مملكة كمملكة النبي داود يسود فيها السلام في عالم التاريخ والطبيعة وفي مجتمع الإنسان والحيوان.<sup>3</sup>

يتبين أن تغير الرؤية اللاهوتية المسيحية تجاه العنصر اليهودي، والتي تجسدت أساساً في إحياء عقيدة الحكم الألفي، يمثل مرحلة فارقة في تاريخ العلاقات الثنائية بين اليهود والمسيح. فإثر زمن طويل من هيمنة لاهوت الاستبدال الذي أسس لبيئة دينية إقصائية وعدائية، ظهرت الإصلاحية البروتستانتية حاملة معها إمكانية لإعادة تقييم دور اليهود في التاريخ المقدس والمستقبل الإلهي.

إن تبني فكرة عودة المسيح ليحكم العالم ويجمع شتات اليهود، وإقامة مملكة سلام، لم يغير فقط النظرة اللاهوتية إلى اليهود من كونهم جماعة مرفوضة إلى عنصر فاعل في تحقيق النبوءات، بل كشف أيضاً عن ديناميكية معقدة في تطور العقائد الدينية وتأثيرها المحتمل على إعادة تشكيل تصورات "الآخر". ومع ذلك،

1- صالح، محمد محسن، القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، دط، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2002، ص 28.

2- حجاج، سمية، نبوءات البعاد ونهاية العالم، في الأديان السماوية، دط، بيروت، 2018، ص 130.

3- الكتاني، محمد حمزة، مفهوم الخلاص في الديانة المسيحية، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 143.

يظل من الأهمية بمكان دراسة الكيفية التي ترجمت بها هذه التحولات اللاهوتية إلى تغييرات ملموسة في الواقع الاجتماعي والسياسي لليهود عبر التاريخ اللاحق.

#### 2-4- اللغة العبرية كأداة لاهوتية:

إن إحياء اللغة العبرية واستساغتها في أوساط الإصلاحية البروتستانتية في بواكير نهضتها الروحية لم يكن مجرد انصراف إلى التحصيل اللغوي المحض، بل مثل ضرباً من ضروب التحول العميق في بنية السرد الديني، وإعادة نظر عميقة في الخيط الناظم بين عهدين مقدسين<sup>1</sup>.

فقد أدرك البروتستانت أن سبر أغوار النصوص العبرية الأصلية يمثل مفتاحاً لا غنى عنه لفهم أعمق لجواهر المصادر الدينية، وبذلك أعادوا الاعتبار إلى اليهودية لتغدو لا مجرد أسّ تاريخي باهت، بل معينا جوهرياً في فهم الإيمان المسيحي، بعد أن كانت حبيسة الهامش أو محط ازدراء في غالبية المرجعيات الأبوية الكنسية.

إن هذا التوجه البروتستانتي يمكن فهمه في سياق رغبة الحركات الإصلاحية في التأسيس لشرعية جديدة عبر العودة إلى المنابع الأصلية للنصوص المقدسة، وهو ما يستدعي بالضرورة فهم اللغة التي كُتبت بها هذه النصوص في أول أمرها. فإحياء العبرية لم يكن مجرد أداة تفسيرية، بل كان فعلاً رمزياً يعكس رغبة في تجاوز الانقطاعات التاريخية واللاهوتية واستعادة نوع من الوحدة العضوية مع الجذور الدينية المشتركة. وهذا التوجه يشي بتحول في "العصبية الدينية"، حيث بدأت تظهر ملامح تقدير جديد لجماعة كانت في السابق موضوعاً للريبة والعداء، وذلك من خلال الاعتراف بمساهمتها الأساسية في تشكيل التراث الروحي الذي تستند إليه البروتستانتية ذاتها.

إن إحياء البروتستانتية للغة العبرية لم يكن مجرد فعل أكاديمي تعليمي، بل مثل تحولاً لاهوتياً عميقاً أعاد الاعتبار لليهود وأرضهم في السرد الديني المسيحي. هذا الاهتمام بالجذور العبرية للكتاب المقدس عزز التفسيرات الحرفية للنصوص المتعلقة بعودة إسرائيل، مما خلق تعاطفاً دينياً مع فكرة تجميع الشتات. ورغم أن الصهيونية نشأت كحركة قومية، إلا أن هذا المناخ اللاهوتي البروتستانتي المؤيد للعودة وقر لها قاعدة فكرية وروحية في الغرب. بالتالي، يمكن اعتبار إحياء العبرية أحد العوامل الثقافية والدينية التي ساهمت في تهيئة الأجواء لتقبل فكرة عودة اليهود إلى فلسطين، وإن لم يكن السبب المباشر لتشكيل الحركة الصهيونية، مما يوضح كيف يمكن للأفكار الدينية أن تؤثر في مسار الحركات الاجتماعية والسياسية.

1- F. Paux: la vie de Calvin, Bibliothèque cantonale et universitaire de Lausanne, 1960 Pp :23، 24

### 3-4- الكتاب المقدس؛ التفسير والترجمة:

في غمرة الإصلاح البروتستانتي، شهد الاهتمام بالكتاب المقدس نهضة عظيمة، حيث بزغ شعار "بالكتاب المقدس وحده" Sola Scriptura كراية ثورية في وجه السلطة الكنسية التقليدية. لقد مثل هذا الشعار دعوة صريحة لتحكيم النص المقدس بذاته، متجاوزاً سلطة البابا وروما. وبذلك، استعاد العهد القديم مكانته كمرجع أساسي للاعتقاد والسلوك، وحلت كلمة الله المعصومة، كما تجلت في الكتاب المقدس الذي نُقل إلى لغات الشعوب، محل الكنيسة المعصومة التي كان يمثلها البابا. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير في المرجعية الدينية، بل كان زلزلاً هز أركان السلطة الروحية، مؤذناً بعهد جديد يتم فيه التوجه مباشرة إلى النص المقدس كمصدر أوحّد للحقيقة والإرشاد.<sup>1</sup>

ومع انتشار ترجمات الكتاب المقدس، خاصة العهد القديم في أنحاء كثيرة من أوروبا ازداد اهتمام العالم البروتستانتي باليهود، وبإعادة نسيج التاريخ، بحيث ترتبط اليهودية والمسيحية في خط مستمر. الأمر الذي حمّس رجال الدين -خاصة علماء العبرية المسيحيون- على دراسة النصوص المقدسة والتاريخية اليهودية، كما استعانوا بالعلماء اليهود لفك رموز التلمود وغيره من النصوص اليهودية.<sup>2</sup>

لقد أدّت كل هذه التطوّرات إلى تغيير جذري في تصوّر المسيحي الأوروبي لليهود واليهودية، ورأى مسيحيو أوروبا في هذه النصوص أدلة على رسالة المسيح وعودته المنتظرة. كما قرر ذوو العلم منهم أنّ بقاء اليهود رغم شقائهم وعذابهم هو الدليل على عقوبتهم والدور الرئيسي الذي سوف يلعبونه في خطة الله للبشرية والكون.

### 5- من النبوءة إلى السياسة الآليات البروتستانتية لتحقيق الصهيونية:

#### 5-1- التوظيف السياسي للنبوءات:

اعتمد المحتجون البروتستانت في مطلع العصر الحديث منهجاً تفسيريّاً مختلفاً عن التفسير الكاثوليكي السائد طوال العصور الوسطى، وُجّهَ فيما بعد ليصبح من أهم الأسس الفكرية الداعمة للصهيونية. ويعتمد هذا المنهج في غالب أمره على مبدئين أساسيين: الأول هو استيعاب مدلولات النصوص الدينية في سياقاتها التاريخية المباشرة، والثاني هو تفسيرها لغوياً وفق مدلولاتها الأصلية للغة العبرية. وقد أفضى تطبيق هذا المنهج على نبوءات العهد القديم المتعلقة بأرض الميعاد وعودة اليهود إلى نتائج بالغة الخطورة. ومن خلال هذا المنهج، تم تفسير نصوص مثل ما ورد في سفر حزقيال "وأخذكم من بيت الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم إلى أرضكم"<sup>3</sup> وما جاء في إشعياء: "ويرفع راية للأمم ويجمع منفي إسرائيل"<sup>4</sup> تفسيراً حرفياً، حيث اعتُبرت هذه النبوءات أوامر إلهية ملزمة يجب تحقيقها حرفياً في العصر الحديث،

1- سفعان كامل، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان، دط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، ص 175.

2- شعبان، فؤاد، من أجل صهيون، التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية، دط، دار الفكر، لبنان، 2003، ص 46.

3- حز (24:36)

4- إش (12:11)

وليس مجرد رموز أو استعارات. فتحوّلت مدلولاتها من كونها مواعظ لليهود إبّان خراب إسرائيل زمن السبي إلى برنامج سياسي معاصر يدعو إلى الهجرة اليهودية الجماعية إلى فلسطين.

لقد لعب هذا المنهج التفسيري دوراً رئيساً في إضفاء الشرعية الروحية على المشروع الصهيوني، حيث قدم قراءة للكتاب المقدس تجعل من هجرة اليهود إلى فلسطين ضرورة توراتية وليست مجرد توجه سياسي. كما ساعد في توحيد وجهات النظر بين القادة الدينيين البروتستانت والنشطاء الصهاينة، حيث وجد الجميع في هذا المنهج التفسيري أداة ناجعة لتحقيق أهدافهما.

يؤاخذُ هذا التفسير في جوانب عديدة حيث إنه يتجاهل السياقات التاريخية الأوسع للنصوص الدينية، كما أنه ينتقي الفقرات التي تخدم بعض الزوايا الضيقة والرؤى المسبقة دون النظر إلى السياق الكلي للكتاب المقدس. ومع ذلك، يبقى تأثيره أحد العوامل الحاسمة في فهم التحالف التاريخي بين البروتستانتية الإنجيلية والصهيونية السياسية...

## 2-5- الفرق البروتستانتية المتصهينة: من الهوامش الدينية إلى صناعة السياسة:

لما كانت "البعرة تدل على البعير والأثر يدر على المسير"، فإن المظاهر اليهودية التي جُبل عليها المنتسبون إلى غير واحدة من الفرق البروتستانتية، من تعميد للأطفال بأسماء عبرية وتحويل الكنائس إلى مساح للطقوس التوراتية، ولا سيما تلك الدعوة الجريئة التي نادى بها جماعة "ليفلرز" البيوريتانية بجعل التوراة دستوراً لبريطانيا، إلا دلائل واضحة على اختراق الفكر اليهودي للعقيدة البروتستانتية.

وإذا أردنا تتبع أثر هذه الظاهرة، فإن فرقة "المورمون" أو "كنيسة يسوع القديسي اليوم الآخر" تقدم لنا نموذجاً صارخاً لهذا الاختراق<sup>1</sup>. ذلك أن مؤسسها "جوزيف سميث" - الذي ظهر في زمنٍ انتشرت فيه فكرة "قرب المجيء الثاني للمسيح" - قد حوّل هذه الفكرة إلى مشروع سياسي عملي. حيث أسس مدرسةً لتعليم اللغة العبرية، وعلم التوراة بلغتها الأصلية، وحرّض اليهود على الهجرة إلى فلسطين. ولعلّ في بيان "بريجهام يونج" - خليفة سميث - ما يؤكد هذا التحول، حين دعا قادة العالم إلى "إصدار أمرٍ باسم المسيح" لليهود العالم بالعودة إلى القدس<sup>2</sup>.

أيضاً شكّلت الحركة الميثودية في بعض أفكارها دعيمة مهمة في البناء الفكري للصهيونية المسيحية، حيث نسج قادتها خيوطاً لاهوتيةً ربطت إلى حد بعيد بين النبوءات التوراتية والواقع الجيوسياسي. فرسخوا عبر تفسيراتهم الحرفية للنصوص المقدسة مفاهيم دينية ترى في عودة اليهود إلى فلسطين تحقيقاً لمشئته إلهية، الأمر الذي شكّل جسراً مهماً لعبور الأفكار الدينية من حيز التنظير إلى مجال التطبيق، مسهمةً بذلك في تشكيل التحالف التاريخي بين البروتستانتية والصهيونية.

1- المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1999م، ص106.

2- سعد، رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005م، ص263.

عموما، شكّلت الفرق البروتستانتية المنشقة ظاهرةً فريدةً في التاريخ الديني، إذ تحوّلت من جماعاتٍ هامشيةٍ ترفض طقوس الكنيسة الكاثوليكية، إلى قوى دينية-سياسية فاعلة أعادت رسم خريطة العالم وفق رؤيتها التوراتية.

يكمن دور الفرق البروتستانتية المذكورة آنفاً في دعم المشروع الصهيوني في نقل تلك الأفكار من مجرد معتقدات لاهوتية إلى قوة سياسية فاعلة في القرن العشرين. حيث صُدّرت من أوساط الجماعات الدينية إلى مراكز صنع القرار، وتحولّ التأييد العقائدي إلى دعم مالي وسياسي مباشر. وهنا بالذات تبرز خطورة هذه المرحلة، إذ أنها شكّلت الجسر الطبيعي الذي سيعبر منه هذا الفكر إلى دائرة السياسة الدولية، ممهداً الطريق لوعده بلفور وما تلاه.

ولا يفوتنا في هذا السياق أن نشير إلى الدور الرئيس الذي لعبه نابليون بونابرت في الدعوة إلى بناء موطن سلم لليهود على أرض فلسطين، ففي أثناء حملته العسكرية على مصر وسوريا وقبيل وصول جيشه إلى مدينة عكا سنة 1799م وجّه نداءً إلى يهود العالم إلى الانضمام إلى جيشه والدفاع عن حقهم القومي والديني واعداء إياهم بإعادتهم إلى أورشليم القديمة، واصفا إياهم بـ"ورثة فلسطين الشرعيين"<sup>1</sup>.

وكان ذلك قبل صدور وعد بلفور بـ 118 عاماً، فيكون وعد نابليون بذلك سابقاً على وعد بلفور، واعتُرف له بالجميل، حيث إن حاييم وايزمان، أول رئيس لكيان "إسرائيل" سوف يطلق على نابليون لقب "الصهيوني غير اليهودي الأول"<sup>2</sup>.

وقد شكّل وعد بلفور عام 1917 لحظة مفصلية في التاريخ الحديث، حيث تجسّد فيه ببراعة ذلك التزاوج العضوي بين الرؤى اللاهوتية البروتستانتية والمصالح الإمبريالية البريطانية<sup>3</sup>.

فمن خلال نظرة تأملية في التاريخي والوثائق الأرشيفية، يتكشف لنا أن هذا الوعد لم يكن مجرد قرار سياسي كلاسيكي، بل كان تنويجاً لمسار فكري وسياسي متداخل. فقد استند بلفور في موقفه إلى تراث بروتستانت طويل رسّخ فكرة "الحق التاريخي" لليهود في فلسطين، بينما كانت وزارة المستعمرات البريطانية تنظر إلى المشروع الصهيوني كأداة لتعزيز النفوذ البريطاني في منطقة الشرق الأوسط الاستراتيجية.

تكشف وثائق الأرشيف البريطاني، وخاصة مذكرات بلفور الشخصية ومراسلاته الداخلية، عن ذلك التناقض الصارخ بين الخطاب العام الرسمي والممارسات الفعلية. ففي حين قدّم الوعد نفسه كبادرة

1- محمد السماك، الأصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1991، ص46.

2- هيكمل، محمد حسين، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، الأسطورة والامبراطورية والدولة اليهودية، دط، دار الشروق، القاهرة، 1996 ص33.

3- د. سليم الزعنون و د. معمر الخوري، وعد بلفور... قراءة في الصهيونية المسيحية، موقع عرب 48.

<https://www.arab48.com> /ت2011/11/01

إنسانية لدعم "الوطن القومي" اليهودي، نجد في المذكرات الداخلية اعترافات صريحة بعدم النية لـ "مراعاة مشاعر السكان الحاليين"<sup>1</sup>.

هذا التناقض ليس سوى انعكاس للازدواجية التي ميزت السياسة البريطانية، حيث تم توظيف الخطاب الديني البروتستانتي كغطاء لمصالح استعمارية وإجرامية بحتة.

الأكثر إثارة للاهتمام هو كيفية تحول التفسيرات اللاهوتية للنصوص الدينية إلى حدود جغرافية وسياسية ملموسة. فقد استند صناع القرار البريطانيون إلى قراءات انتقائية للنبوءات التوراتية، متجاهلين تماماً الحقائق الديموغرافية على الأرض. وفي هذا الصدد، يبرز دور اللوبي الإنجيلي في الضغط لتعديل صياغة الوعد، حيث تم استبدال مصطلح "الدولة" بـ "الوطن القومي" لاسترضاء التيارات الدينية دون إثارة حفيظة العرب.

وتجدر الإشارة هنا إلى كون وعد بلفور يمثل نموذجاً كلاسيكياً لكيفية توظيف المعتقدات الدينية لخدمة أهداف سياسية. فبينما تبني البريطانيون خطاباً دينياً مستمداً من التراث البروتستانتي، كانت حساباتهم الجيوسياسية هي المحرك الحقيقي لقرارهم، وهذا التوظيف المزدوج للدين والسياسة لم يقتصر تأثيره على تلك الفترة التاريخية، بل لا يزال يشكل أحد العوامل الرئيسة في استمرار الصراع حتى يومنا هذا.

## 6- خاتمة:

نخلص مما تقدم إلى الاستنتاجات والملاحظات التالية:

- شكّلت التفسيرات الدينية والتبريرات الاجتماعية إطاراً مركباً لفهم دوافع اضطهاد اليهود عبر العصور.
- تحولت التجمّعات اليهودية إلى مختبرات لعلاقة معقدة بين الرهبة والتجذّر، حيث أنبتت العزلة القسرية فيهم قيماً ثقافية واقتصادية خاصة ومتفردة.
- شهدت آراء مارتن لوتر تمرّداً فكرياً حيال العنصر اليهودي، تجسّد في مؤلفه الموسوم بـ "اليهود وأكاذيبهم".
- من خلال كتابه "ولد عيسى يهودياً"، تبني لوتر استراتيجية تبشيرية قائمة على التسامح والتودّد في مخاطبة اليهود بهدف تنصيرهم.
- لعب المنهج التفسيري البروتستانتي للنصوص المقدسة دوراً رئيساً في إضفاء الشرعية الروحية على المشروع الصهيوني.
- دعمت الفرق البروتستانتية المشروع الصهيوني من خلال نقل الأفكار اللاهوتية من مجرد معتقدات دينية إلى قوة سياسية فاعلة في القرن العشرين.

1- السماك، محمد، الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، مركز دراسات العالم الإسلامي، تركيا، ط1، 1991م، ص46.

ختاماً، فإن هذه الظاهرة تطرح سؤالاً مصيرياً: إلى أي مدى يمكن للرؤى اللاهوتية – عندما تتحرر من الإيمان الصادق والعقلانية – أن تتحول إلى أداة في يد المشاريع الإمبريالية؟ لقد بدأ الأمر بتأويلات غريبة لنصوص مقدسة، وانتهى بدعم مشروع استعماري وحشي بمليارات الدولارات. فهل كانت النبوءات مجرد نقاب لمصالح سياسية واقتصادية، أم أن بعضهم آمن بها حقاً؟ ربما تكمن الإجابة في تلك المنطقة الرمادية حيث يمتزج الإيمان بالسياسة، والمصلحة بالعقيدة... وربما تكمن الإجابة أيضاً وبشكل أكثر صرامة وصدقاً في الواقع المعيش الذي يقدمه الشرق الأوسط اليوم، حيث يتجاوز صمود الإيمان العادل بالقضية الفلسطينية عنجهية السياسات القائمة على القوة العاشمة، في مشهدٍ يختزل تراجيديا التاريخ المعاصر.



## قائمة المراجع:

## المراجع العربية:

- 1- أوغسطين: مدينة الله، ط2، الكتاب 15، دار تشرق، بيروت، 2000.
- 2- إميل أمين: ذئاب في ثياب حملان؛ مختصر قصة الأصولية الأمريكية، د.ط، دار المريخ للنشر، مصر، 2006.
- 3- جون لوريمر: تاريخ الكنيسة، تر: عزرا مرجان، ط1، دار الثقافة، دت، القاهرة، مصر.
- 4- سعد، رستم؛ الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005م،
- 5- سعفان، كامل: اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، د.ط، دار الفضيلة، مصر، د.ت.
- 6- سميح، أحمد: تاريخ جماعات اليهود واليهودية في العصر الحديث، رؤية تاريخية جديدة، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- 7- السماك محمد: الأصولية الانجيلية أو الصهيونية المسيحية و الموقف الأمريكي، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي.
- 8- الشريف، ريجينا: الصهيونية غير اليهودية، جذورها في التاريخ الغربي، د.ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
- 9- شعبان، فؤاد: من أجل صهيون، التراث اليهودي المسيحي في الثقافة الأمريكية، د.ط، دار الفكر، لبنان، 2003.
- 10- صفوت، محمد أحمد: نبوءات الرسول في آخر الزمان، مؤسسة علوم الأمة للاستثمارات الثقافية، مصر، 2017.
- 11- صالح، محمد محسن: القضية الفلسطينية؛ خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، د.ط، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2002.
- 12- القشطيني، خالد: تكوين الصهيوني، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986.
- 13- الكتاني، محمد حمزة: مفهوم الخلاص في الديانة اليهودية، د.ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012.
- 14- المدني، محمد نمر: عقدة الأندلس وأسلمة أوروبا، د.ط، دار رسلان، سوريا، 2008.
- 15- محمد السماك: الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، ط1، مركز دراسات العالم الإسلامي، 1991.
- 16- هلال، رضا: المسيح اليهودي ونهاية العالم، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، 2000.
- 17- هيكل، محمد حسين: المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل؛ الأسطورة والإمبراطورية والدولة اليهودية، د.ط، دار الشروق، القاهرة، 1996.
- 18- الوكيل، محمد: تاريخ اليهود في غرب أوروبا، د.ط، الكتاب الثاني، دار النهضة العربية، مصر، 2010.

### المراجع الأجنبية:

- 1- F. Paux : la vie de Calvin, Bibliothèque cantonale et universitaire de Lausanne, 1960.
- 2- Max Weber, Histoire économie Esquisse d'une histoire universelle de l'économie et de la société, trad., Christian Bouchinhom, Bibliothèque des sciences humaines, Paris, 1991.

### المراجع الالكترونية:

- 1- د. سليم الزعنون و د. معمر الخوري، وعد بلفور... قراءة في الصهيونية المسيحية، موقع عرب 48، [/https://www.arab48.com](https://www.arab48.com) ت 2011/11/01.